قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النحو الوظيفي) السنة ثالثة ليسانس، تخصص: لسانيــات عامة

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 04

يوم:2020/04/14

عنوان المحاضرة: مبادئ النحـو الوظيفي-01-

الهدف من المحاضرة:

-تعرّف الطالب على الأسس النظرية والمنهجيّة لنظرية النحو الوظيفي، وعلى ما يخالف بينها وبين المنحى الصوري الوصفي.

تمهيد:

يميّز أحمد المتوكل بين ما أسماه "التيّار الصوري" الذي يقف في مقاربته للغات الطبيعية عند بنيتها ولا يكاد يتعدّاها، و"التيّار الوظيفي" الذي يسعى إلى وصف بنية اللغات الطبيعية عبر ربطها بما تؤدّيه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية.

المبادئ العامة: ترتكز المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة أهمها: **الوظيفة الأساسية للغات التواصل والتبليغ**، وثلاث كفايات: **الكفاية التداولية، والكفاية النفسية، والكفاية النمطية**، نعرف بها كالآتي:

1_الوظيفة الأساسية للغات التواصل والتبليغ:

تعد اللغة في المقاربة الصورية موضوعا مجرّدا أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية _تركيبية ودلالية. في هذا المنحى تقارب اللغة على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حدّ ذاتها أي بقطع النّظر عمّا يمكن أن تستعمل من أجله.

أما حسب المقاربة الوظيفية فإنّ اللغة أداة تُسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية. من هذا المنظور، تعدّ العبارات اللغوية مفردات كانت أم جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معيّنة وتقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس ويترتّب عن هذا المبدأ أمران:

1_1_وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة التواصل، وأنّ باقي ما يمكن أن يكون لها من وظائف لا تعدو أن تكون وظائف فرعية، فبالرغم من أنه من الممكن أن تؤدي اللغة وظائف مختلفة (الوظائف الست الذي تحدّث عنها جاكبسون 1963، والوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي 1970 مثلا) فإنّ وظيفتها الأساسية هي إتاحة التواصل بين مستعمليها. وتكمن أساسية هذه الوظيفة بالنظر إلى باقي ما يمكن أن تؤديه اللغة من وظائف في أمرين:

أ_يمكن أن تختلف النصوص من حيث الوظيفة الأكثر بروزا (الوظيفة الشعرية مثلا) لكنها لا تخلو من الوظيفة التواصلية ولو كانت هذه الوظيفة تحتل مكانة ثانوية في النص. ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ الوظائف الأخرى تتحدّد انطلاقا من وظيفة التواصل.

ب_من الوظائف المرصودة كالوظائف الثلاث الواردة هاليداي (الوظيفة التمثيلية والوظيفة العلاقية والوظيفة النصيّة*)، ما لا يعدو أن يكون مجرّد أوجه مختلفة للوظيفة التواصلية. في هذا الاتجاه بين (المتوكّل 1989) أنّ وظائف هاليداي الثلاث هذه ليست في نهاية المطاف، سوى المقومات الثلاثة لعملية التواصل، إذ لا تواصل يمكن حصوله إذا اختلّت الوظيفة التمثيلية أو الوظيفة العلاقية أو الوظيفة النصية.

ومما يزكي اختزال أحمد المتوكل لوظائف النظرية النسقية الثلاث إلى وظيفة التواصل ما يذهب إليه "سيمون ديك" من أنّ التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة: بُعد "علاقي" وبعد "توجيهي" وبعد "إخباري" وبعد "تعبيري" وبعد "استثاري" تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل. يرى "ديك" أنّ التواصل نشاط اجتماعي يتمكن بواسطته الشخصان المتواصلان من تغيير "معلوماتهما التداولية".

وصنّف المعلومات التداولية أصنافا ثلاثة:

أ_المعلومات العامة، المرتبطة بالعالم أو بأي عالم ممكن.

ب_المعلومات الموقفية، المرتبطة بما يتضمنه الموقف الذي يتم فيه التواصل.

---

* تستعمل اللغة للتعبير عن "فحوى" يشكل تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع الذي يعيشه سواء أ كان ذلك الواقع مرتبطا بالعالم الخارجي أم كان مرتبطا بذات المتكلم، في هذه الحالة تكون اللغة مؤدية للوظيفة "التمثيلية"؛ أي لوظيفة "التمثيل" لما يعيشه المتكلم من واقع، بتأديتها لهذه الوظيفة، تسهم اللغة في تحديد رؤيا متكلّميها للواقع فيكون لها بذلك، نصيب هام في تركيب تجربتهم ومعاناتهم لهذا الواقع.

ـ وتستعمل اللغة كذلك، وفي الوقت ذاته، لإقامة العلاقات الاجتماعية، أي للتعبير عن الأدوار الاجتماعية التي يتّخذها المتكلم بالنسبة لمخاطبة كدور "المخبر" ودور "السائل" ودور "المجيب" ودور "الآمر" أو "النّاهي". بهذا المعنى تقوم اللغة بوظيفة "التعالق"، ومن خلال هذه الوظيفة ذاتها، تتيح اللغة للمتكلم اتخاذ موقف من خطابه كأن يوجّه خطابه على جهة "اليقين" أو جهة "الاحتمال" أو جهة "الشك".

ـ وتستعمل اللغة أخيرا لتأدية الوظيفة النصيّة أي الوظيفة التي تربط الخطاب بالطبقة المقامية التي ينجز فيها، هذه الوظيفة هي التي تمكّن المتكلّم من تأليف خطابه في شكل "نص"، والمخاطب من التمييز بين "نصّ" ومجرّد سلسلة من العبارات المتوالية، من الجوانب الأساسية لهذه الوظيفة إقامة علاقة "الاتساق" بين الجمل، العلاقة التي يستلزم وجودها قيام كل خطاب متماسك.

جـ_المعلومات السياقية، المستقاة من الخطاب المتبادل سلفا بين الشخصين المتواصلين.

ويتم تغيير المعلومات التداولية إما بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب (تواصل "علاقي") أو بالنظر إلى فحوى الخطاب ذاته. في هذه الحالة الثانية، يكون القصد من الخطاب حمل المخاطب على القيام بفعل ما (تواصل توجيهي) سواء أ كان الفعل المطلوب عملا (تواصل أمري) أو قولا (تواصل "استفهامي") كما يكون القصد منه الإخبار عن شيء (تواصل "إخباري") أو التعبير عن إحساس (تواصل "تعبيري") أو استثارة إحساس (تواصل "استثاري").

ويمكن توضيح أبعاد عملية التواصل كما يراها ديك بواسطة الرسم الآتي:

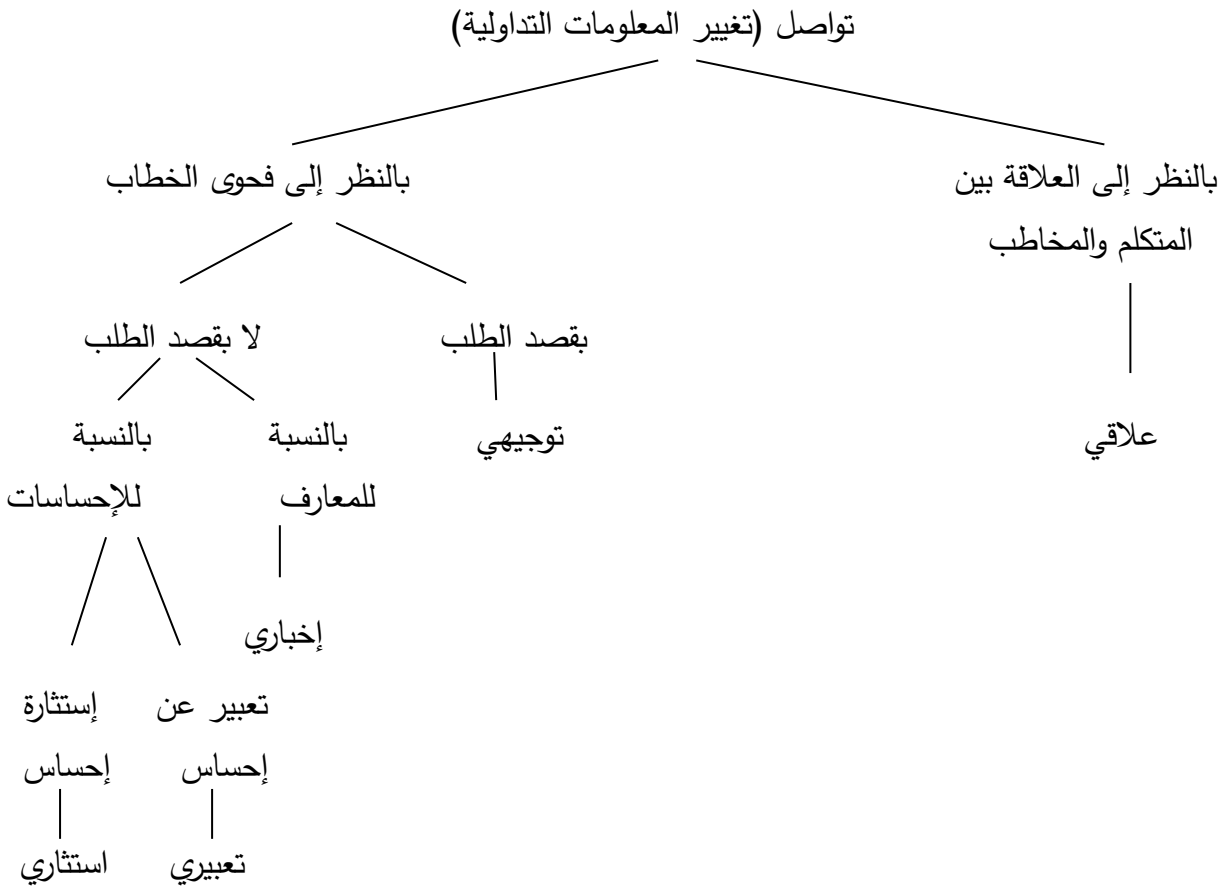

يتبين من الرسم التوضيحي أنّ عملية التواصل عملية متعددة الأبعاد وأنّها تشمل، من بين هذه الأبعاد، ما عدّه هاليداي وظائف مستقلة في ذاتها.

1_2_إذا كانت اللغة بنية أو نسقا من الخصائص الصورية (صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية) فإنّ من مقوماتها كذلك أنها تؤدي وظيفة معينة داخل المجتمعات البشرية، اللغة إذا بنية وأداة في ذات الوقت؛ إذ يفترض النحو الوظيفي كباقي النظريات الوظيفية، بالنسبة للبنية والوظيفة، أنهما متعالقات، بحيث لا يمكن الفصل بينهما وأنّ البنية تابعة للوظيفة. ويترتب عن هذا الافتراض عدّة مسائل أهمها:

أ_الخصائص البنوية (الصرفية، التركيبية، المعجميّة...) للعبارات اللغوية تحدّدها، إلى حدّ بعيد، الخصائص الدلالية والتداولية باعتبار المجموعة الأولى من الخصائص وسائل للتعبير عن المجموعة الثانية.

ب_إذا كانت البنية والوظيفة على هذه الدرجة من الترابط أصبح من الضروري أن يتّخذ موضوعا للوصف اللغوي لا الخصائص البنوية فقط بل كذلك الخصائص الوظيفية والتعالقات القائمة بين المجموعتين من الخصائص. الوصف اللغوي الذي يمكن أن يتّسم بالكفاية هو إذن، الوصف القادر على رصد خصائص العبارة البنوية (الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجميّة) وخصائصها الدلالية والتداولية ورصد العلائق التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وتلك.

جـ_ويبلغ الوصف اللغوي الكفاية المثلى، من وجهة نظر الوظيفيين، حين يكون النموذج (الجهاز الواصف) مصوغا على أساس أن يمثل للخصائص الدلالية والتداولية في مستوى البنية التحتية (أو العميقة) وأن يمثل للخصائص البنوية في مستوى متأخر من مستويات الاشتقاق (وليكن ذلك في البنية المكونية) وأن يربط بين هذين المستويين عن طريق نسق من القواعد تتخذ دخلا لها المعلومات المتوافرة في البنية التحتية عن الخصائص الدلالية والتداولية. بهذه الصياغة يستطيع النموذج أن يرصد علاقة التبعية التي تربط البنية بالوظيفة، الخصائص البنوية بالخصائص الدلالية والتداولية.

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة في المحاضرة:

_أحمد المتوكل:

_المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي –الأصول والامتداد–، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.

_قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2013.

–قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، –بنية الخطاب من الجملة إلى النص– ،دار الأمان،الرباط،2001

_التركيبات الوظيفية –قضايا ومقاربات–، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005.

_اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت_لبنان، ط2، 2010.

_الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2016.

_محمد حسن مليطان، نظرية النحو الوظيفي –الأسس والنماذج والمفاهيم–، دار الأمان، الرباط–المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2014.

_يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري –قسنطينة–، الجزائر، السنة الجامعية 2006-2005.